المدينة العربية بين الأصالة والمعاصرة

الأستاذ الدكتور
حجاجي إبراهيم محمد أحمد

1952/5/15 ، حجازة ، دكتوراة 1982 م ، إشراف مشترك بين جامعتي روما وأسيوط ، أستاذ آثار ، عميد سابق ، كافالييره ، كومانداتوريه ، درع الكلية ، تقديريه من إتحاد الآثاريين العرب
2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ١٠١

صدق الله العظيم
التوبة – آيه (101)

مقدمة

المدينة أي تجمع سكاني حيث كان السكان يعملون في أم القري بالتجارة في رحلتي الشتاء والصيف.

وأم القري هي **مكة** وجمعها **مدائن** وهي مستوطنة بشرية تضم عدة قري. وهنا فرق بين **البشر والإنسان والناس** قال عز وجل **"إني خالق البشر"** وهو ما نراه علي شكل بشري : جسم من رأس وأنف وفم وأذان ورقبة وصدر وبطن وأرجل وعيون وجهاز تنفسي وجهاز هضمي ..إلخ.

أما **الإنسان** فقد ذكر المولي عز وجل الصفات الإنسانية بأبشع الصفات ، بينما أمتدح بني آدم .. أما **الناس** فهم سكان الأرض مثلما ذكر المولي عز وجل **"قل أعوذ برب الناس .. ملك الناس"**.

تمهيد

أبدأ **بمكة - أم القري** – بلد **سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم)** المسلم المؤمن الأمي نسبة لأم القري ، ومن قري **مكة** :-

الكامل – الأريقط – الأعوص – الليث – الأقليح – الأملح – الباحة – القنفذه – المونه – بحره وغيرها.

فهي **أم القري** أول بلد بيته وضع علي الأرض لتقديسه وعبادته ، وجعل **الله** له مكانه وخصوصية ما لم يجعله لغيرها.

وهي أحب البلاد إلي **الله تعالي** إذ أختارها عز وجل لموضع بيته وأداء شعيرته.

وأيضا أحب البلاد إلي **رسول الله** كما عرفنا بما دار حول تحويل القبلة من **(بيت المقدس)** إلي **(بيت الله الحرام)**.

وسميت **(أم القري)** لأن منزلتها بين سائر القري كمنزلة الأم بين أولادها ، **وسيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم)** كان منذرا لأهل أم القري **(أهل مكة)** ورحمة للعالمين (العالم المجاور له من مصريين وشوام وعراقيين وفرس وأمازير ويمنيين وغيرهم) لأنهم آمنوا بالله عز وجل وصلوا لذا عرف **الله سبحانه** ما في قلوبهم كما جاء في القرآن الكريم .

وأحب **(مقوقس)** مصر وعظيمها **الرسول محمد (صلي الله عليه وسلم)** في فترة ما قبل فتح مصر وأثناء الفتح وكان **(المقوقس)** آخر حاكم بيزنطي لمصر عينه **(هرقل)** إمبراطور بيزنطه واليا وبطريركا لكنيسة اسكندرية سنة (631م) ضد رغبة أقباط مصر أصحاب المذهب اليعقوبي وتوفي سنة (642م) .

ولا ننسي أن **(المقوقس)** أهدي المصطفي **(عليه السلام)** هدايا عديدة من بينها الأختين **(ماريا)** القبطية التي ولدت له الشافع **(إبراهيم بن محمد)** الذي كان الأبن الوحيد للنبي من غير زوجته **(خديجة بنت خويلد)** ، وأم مفسر الاحلام المدعوه **(سيرين)** وكان ذلك سنة (7ه) وكانا من قرية الشيخ **(عباده)** بالمنيا .. كما أهداه بغله ليركبها كما يهدي الآن آحد رؤساء البلدان كبيرا سيارة فخمة تعكس الأحترام والتقدير وعسل بنها الشهي اللذيذ وقباطي أي ملابس.

المدينة العربية بين الأصالة والمعاصرة

توقع الكفار من **سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم)** بعد فتح **(مكة)** أن يمثل بهم ولكنه قال لهم "أذهبوا فأنتم الطلقاء" ، فزاد حبهم **لرسول الله** وكرمه فآمن به الطلقاء عن حب واقتناع.

ولكن وبعد انتقاله إلي الرفيق الأعلي يوم الأثنين 12 ربيع أول سنة (11ه) ، رفض بعضهم الإيمان بالله وامتنعوا عن دفع الزكاة فظهرت **(حروب الردة)** بعد أن حاربهم سيدنا **(أبو بكر الصديق)** وأجبرهم علي العودة للإسلام فظهر النفاق (تظهر حبك للإسلام والإيمان به لكنك تبطن له الكراهية والحقد) فظهر بلا قصد النفاق ، رغم أن القرآن كان قد نبه من قبل أن الصلاة علي المؤمنين وليس المسلمين فحسب كتابا موقوتا.

وقد جاء ذكرهم في سورة **(النساء)** في آيات (84-88-95-103-115-139-141-144-146) ، وفي سورة **(البقرة)** آية (223) ، وسورة **(آل عمران)** في آيات (28-68-151-152-164-166-171-179) ، وسورة **(المائدة)** آية (54) ، وسورة **(الآنعام)** آية (27) ، وسورة **(الآعراف)** آية (143) ، وسورة **(الآنفال)** في آيات (5-17-19) ، وسورة **(المؤمنين)** في آيات (64-65).

ولأن المبعوث (عليه الصلاة والسلام) كان رحمة للعالمين ورحمة علي البشر أجمعين والمخلوقات من بهائم وغيرها مثل الحجر فنحن كمسلمين ومؤمنين نحب (جبل أحد – جبل عرفه – جبل موسي – غار حراء – غار ثور – الحجر الأسود "الأسعد" – بئر زمزم – البحر الميت – كهف الرقيم – نبع الحمراء).

وعلي يديه الشريفتين قامت الخلافة الراشدة سيدنا **(أبو بكر)** الذي ظهر في عهده بلا قصد النفاق كما قال المولي عز وجل "فما لكم من المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا" النساء – آية 88.

فكان سيدنا **(أبو بكر الصديق)** أول الخلفاء الراشدين ، و**(خليفة)** أي يخلف يعضهم بعض وقال سبحانه وتعالي "إني جاعل في الأرض خليفة " ليس خليفة لله عز وجل ، فسيدنا **(آدم)** لم يكن خليفته وذكرت كلمة **(خليفة)** عدة مرات .. حيث ذكرت في سورة **(الآنعام)** آية (165) وسورة **(البقرة)** آية (30) ، وسورة **(النمل)** آية (62) ، وسورة **(الزخرف)** آية (60) ، وسورة **(مريم)** آية (59).

وكان سيدنا **(أبو بكر الصديق)** زعيم روحي إسلامي يخلف **الرسول (عليه الصلاة والسلام)** ثم تلاه راشدون ثم خلفاء مسلمين ل**(دمشق)** و **(بغداد)** حتي سقوطها علي يد **المغول** سنة (1258م) وأحتل **(هولاكو)** حفيد **(جنكيز خان)** مدينة **(بغداد)** عاصمة الخلافة العباسية.

ونقول مرة أخري **"إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون"** سورة **البقرة** آية **30**.

وجاء بعد سيدنا **(أبو بكر الصديق)** سيدنا **(عمر بن الخطاب)** الذي أقنعه **(عمرو بن العاص)** كراهية بدخول مصر وفتحها أو غزوها بحجة تأمين الإسلام ونشره ، وأكمل المهمة سيدنا **(عثمان بن عفان)** ورفضها سيدنا **(علي بن أبي طالب)** كرم الله وجهه العالم بأمور دينه ودنياه.

وسار علي نهج من كان قبل سيدنا **(علي بن أبي طالب)** من أمويين وعباسيين وطولونيين وأخشيد وفاطميين وأيوبيين ومماليك بحرية ومماليك برجية وعثمانيين وأسرة محمد علي ولو مشوا علي درب **رسول الله (صلي الله عليه وسلم)** لأنتشر الإسلام دون قتال كما هو الحال في **(أندونيسيا)** الدولة الآسيوية- التي تقع في جنوب شرق آسيا – والتي تعني بالهندية **(الجزر الهندية)** وتضم كما قالوا **17.508** جزيرة ن سكانها الآن

(282) مليون نسمة غالبيتهم من المسلمين وعملتها (**الروبية**) الأندونيسية وعاصمتها (**جاكرتا**) أسلموا وآمنوا بالله العلي العظيم للسان العربي وتجارهم الأمناء الصادقين.

وما دمنا تكلمنا عن سيدنا (**علي بن أبي طالب**) كرم الله وجهه ، لابد من ذكر أنه لم يقم بفتوحات أو غزوات لبلدان لكنه طبق ما جاء في القرآن الكريم من حرب للضآلين بأم القري من قبل فكان نذيرا لهم وحاربهم في غزوات (**بدر – أحد – الخندق – تبوك – الطائف – خيبر**) ، ولازم النبي ونهل من علمه وكان بمثابه ابنه وكان من كتاب الوحي وكان من أوائل من أسلموا ، وقد نام في فراش (**المصطفي**) ليلة هجرته إلي يثرب (**المدينة المنورة**) بعد تعرض المسلمين للتنكيل والتعذيب من كفار قريش ولم يكن أمامهم آنذاك إلا الهجرة إلي (**يثرب**) التي كانت أبسط الحلول لترك الأهل والديار والبحث عن مدينة جديدة تمثلت في (**يثرب**) .

هذا وقد بارز سيدنا (**علي بن أبي طالب**) (**عمرو بن ود**) وهو من أقوي فرسان العرب أثناء غزوة (**الخندق**) بعدما طلب عمرو من يبارزه فقبل سيدنا علي التحدي وخاف عليه **النبي** (**ص**) من المبارزة لكن أمام إصرار (**عمرو بن ود**) وتحديه لبي سيدنا علي النداء وقبل التحدي واستطاع قتله.

كما حكي لي **الأستاذ الدكتور / حسن ظاظا** الحاصل علي الدكتوراه من (**تل أبيب**) عام 1942 م رواية آخري عن سيدنا علي عندما كنت في عام 1984م أقوم بالتدريس في جامعة الملك سعود بالدرعية بالرياض وقال "في ليلة أقسم سيدنا علي بعد صلاة الفجر ألا يغمد سيفه إلا في سبيل الله فطلع الصباح وكانت له مبارزة صدفة مع مجوسي وحذره القوم من مهارة ذلك المجوسي – ولكن سيدنا علي قبل المبارزة وكانت نهاية المبارزة أن يقتل المهزوم فوقع الخصم علي الأرض وأدرك نهايته فبصق المجوسي علي سيدنا علي فإذا به كرم الله وجهه يضع سيفه في جرابه فتعجب القوم وقالوا له لما لا تقتله قال : لو قتلته لكان انتقاما لنفسي وكرامتي وليس في سبيل الله! ".

كما حكي لي عن طفولته في شارع (**السيوفيه**) بجوار التكية المولوية (**مسرح دراويش جلال الدين الرومي**) لما علم أنني أعمل فيه مع البعثة الإيطالية علاوة عن جامعة أسيوط.

هذا وقد أثرت مدينة **الفسطاط** (**مصر القديمة**) (**مصر العتيقة**) علي **مكة** (**أم القري**) في معرفة (**المنبر – المئذنة – المحراب – المسبحة وغيرها**) ، فقد عرفت (**بلاد الحجاز**) عامة و (**أم القري**) خاصة والعراق والشام والمغرب منذ عهد الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية كل تلك العناصر المعمارية حتي الوقت المعاصر.

أولا : المنبر :-

عندما قال المصطفي (**عليه السلام**) "من منبري" أي من وقفتي .. فأنتبر اي وقف .

لكن أول منبر بشكله الحالي عرف في الإسلام صنعه النجار المسيحي ابن قرية (**دندره**) بقنا المدعو (**بقطر**) ناقلا إياه من "**الإمبل**" (**الإمبون**) المسيحي الذي عرفته كنائس مصر القديمة وغيرها ولامه سيدنا (**عمر بن الخطاب**) ولام واليه علي مصر (**عمرو بن العاص**) بقوله "**أما يكفيك أن تكون قائما والمسلمين تحت عقبيك ؟؟**" .

ولم يكن أختراع المنبر من فراغ ، بل نقله المسيحي من الإمبل ونقله المسيحي من يهود مصر من "**البيما**" بيما مصر القديمة حيث معبد (**إبراهيم بن عزرا**) والمعابد اليهودية في (**حارة اليهود**) المجاورة لشارع (**المعز لدين الله**).

ولم يكن أيضا اليهود عرفوه من وحي خيالهم لكنهم نقلوه من "**البافالون**" المصري القديم ليحكي أنجازاته للشعب.

ثانيا : المئذنة :-

أما **المئذنة** فكانت العنصر المعماري الثاني في جامع (**عمرو بن العاص**) أيضا لكن زمن الخليفة الأموي (**معاوية بن أبي سفيان**) ووالية علي مصر (**مسلمة بن مخلد**).

معاوية حكم الخلافة الأموية (**19**) عاما و(**3**) أشهر ومات ب (**دمشق**) عن عمر يناهز (**80**) عاما بعدما كان سادس الخلفاء المسلمين ومؤسس الدولة الأموية وكانت خلافته بعدما تنازل له سيدنا (**الحسن بن علي**) عام (**041ه/661م**) بعد مقتل سيدنا (**علي**) حقنا للدماء .

معاوية الذي كان والده من الطلقاء وكان والده الزعيم القرشي والتاجر الثري وكانت أمه (**هند بنت عتبة**) ، **معاوية** الذي فقد جده في (**بدر**) وأخو جده وخاله بل وأخوه وابن عم أبيه وآسر أخوه الثاني ، معاوية الذي توفي سنة (**60ه**).

اما واليه (**مسلمه بن مخلد الأنصاري**) فقد ولد ب (**المدينة المنورة**) بالحجاز وتوفي في (**9**) أبريل عام (**682م**) بالفسطاط ، ونقل (**مسلمه بن مخلد**) شكل مئذنة جامع (**عمرو بن العاص**) من (**فنار أسكندرية**) "**منارة اسكندرية**" (**فنار فاروس**) والتي كانت من عجائب الدنيا السبع التي ذكرها (**الإغريق**) ـ وكان موقعها علي سبه جزيرة (**فاروس**) المكان الحالي ل (**قلعة قايتباي**) باسكندرية والتي اقامها (**سوستراتوس**) في عهد البطالمة وبالتحديد في عهد (**بطليموس الثاني**) عام (**270م**) ، ودمرت في زلزال عام (**1323م**) (**قرن 8ه/14م**) في العصر المملوكي وقد نقلت مآذن جامع (**عمرو بن العاص**) من (**فنار أسكندرية**) بل أنشأ ايضا في (**الجامع الأموي**) بدمشق وسماها (**مئذنة العروس**) أي عروس البحر الأبيض المتوسط في عهد (**معاوية بن أبي سفيان**) نفسه الذي كان واليها والي (**دمشق**) أيضا منذ أن كلفه سيدنا (**عمر بن الخطاب**) بولاية الشام واستمر في منصبه كوال ثم كخليفة وجعل (**دمشق**) عاصمة لدولته ثم جاء وال علي (**دمشق**) بعد معاوية اخوه (**يزيد بن أبي سفيان**) ثم (**مسلمه بن مخلد**) الذي تولي ولاية مصر، وبمرور الوقت سقطت مآذن جامع (**عمرو بن العاص**) الأموية ومئذنة (**الجامع الآموي**) بدمشق ذلك وتم الترميم في (**دمشق**) والتجديد في مصر (**الفسطاط**).

والمئذنة بشكل عام لم تعرف من فراغ في مصر بل عرف المصري القديم أولا المسلة (تخن) (أصبع الإله) وعرفها منهم البطالمة **"أوب لس كوس"** أي سيخ الشواء أوبلك وعرفها العربي عند فتح مصر الإبر وقالوا في الأمثال الشعبية المصرية **"في الوش مرايه وفي القفا سلايه" كما قالوا "الفقر مخدات والسعد مسلات"**.

وعرف أهل **القسطنطينية بتركيا** .. أهل **أستنابول (سلطانية الإسلام)** المسلمو منذ العصر البيزنطي **(323م)** منذ عهد **(قسطنطين الأول)** بعدما مر بثلاثة مراحل ، الأولي أنه حكم من **(306م)** حتي **(313م)** عندما أصدر قانون **(ميلانو)** وجعل المسيحية كدين بين الأديان ، والثانية حتي **(323م)** عندما جعل المسيحية الدين الرسمي للبلاد واستمر حتي نهاية حكمه **(337م)** فتم تجنيد الرهبان المسيحيين والشعب المسيحي وذهبوا إلي **(القسطنطينية)** وعرفا **(أبراج الكنائس)** بشكل المسلات حتي فتح السلطان (محمد الفاتح) القسطنطينية عام **(1453م)** وحول الكنائس إلي مساجد وكانت مآذنها قلمية تشبه المسلة ، ثم جاء **(سليم الأول)** عام **(1517م)** القاهرة وكان أهل مصر بعضهم يدين بالمسيحية والآخر بالإسلام فجعل المآذن وأبراج الأجراس قلمية تشبه المسلات.

أما **(المئذنة الحلزونية) "المستديرة"** فقد عرفتها كليوباترا في حمامها بطريق **(القصير- قفط)** في الكيلو **90** ك ونقلها العراقيون في عهد الخليفة **(المأمون)** إلي العراق عامة و **(سامراء)** خاصة وصممها المصري الشرقاوي **(أبو سعيد الفرجاني)** ابن **(فرغانة)** الشرقية وليس **(فرغانة)** إيران في جامع **(أحمد بن طولون) (قرن 3ه/9م)**.

أما **المئذنة** ذات طراز الخوذى **(المبخره)** :- طراز المحارب فقد عرفها المحارب الأيوبي وورثها منه في أول العصر المملوكي المحارب المملوكي البحري .

أما المئذنة التي تشبه رقبة آنية الشرب **(القلة المصرية)** وغطاها مثل ثمرة الكمثري فقد عرفها المماليك البرجية وغشوها من طرازهم المحلي من **(قنا)**.

ثم في عهد السلطان **(قنصوه الغوري)** آخر المماليك البرجية وأحد قواده جعلوا لها رأسين كما هو الحال في جامع **(الأزهر)** وجامعي **(قانيباي)** بالرماح والناصرية – الذي سقط علي رأس المسلمين الصائمين في رمضان وجامع **(قانيباي)** بميدان الرميلة الذي سرق منبره في غفلة من الزمن .

ثالثا : المحراب :-

محراب اسم آله من حربة **الرسول (ص)** التي كان يغرسها في رمال الصحراء بأرض **(الحجاز)** ليعرف من خلالها أتجاه القبلة **(من خلال ظلها)**.

ثم عرف المحراب المجوف بعد ذلك وكان أيضا في جامع **(عمرو بن العاص)** ، لكنه في وقت لاحق لعهد الخلفاء الراشدين ، لكنه عرف في عهد الخلافة الأموية في عهد الخليفة **(الوليد بن عبد الملك بن مروان)** المولود في **(المدينة المنورة)** "668م" والمتوفي في **(دمشق)** **"715م"** وكان سادس خلفاء **(بني أمية)** من **(86ه/96ه)** الموافق **(705م/715م)** .

وكان واليه علي مصر **(قره بن شريك)** والي مصر من **(709م / 715م)** ومات في **(مصر)** عام **(715م)** .

والمحراب المجوف هو تجويف في جدار المسجد يشير إلي القبلة في أتجاه الكعبة . واحتج الكثير علي المحراب المجوف في العصر **الأموي والعباسي والطولوني والأخشيدي والفاطمي والأيوبي وظل حتي المملوكي البحري والبرجي** ، إذ أحتج الإمام **(جلال الدين السيوطي)** المولود **"1445م"** بالقاهرة والمتوفي فيها أيضا **"1505م" (قرن 16م / 10ه)** وأعد مخطوطا بعنوان (**إعلام – إبلاغ**) الأريب **(الذكي)** في حدوث بدعة المحاريب التي يري أنها بدعة مأخوذة من شرقيات **(تجويفات الكنائس التي نقلتها بدورها من المعابد المصرية القديمة مثل الكرنك "الخورنق")** بالأقصر.

ولا ننسي أن محراب جامع **(أبو الحجاج)** أعلي مقاصير معبد الأقصر **(أمن وموت وخونسيو)** أصله شرقية جرانييه لكنيسة .

رابعا : المسبحه (السبحه):-

من حرف السين المصرية القديمة **(سبح)** وهي الحبل المعقود وعرفها **(الفرس)** ونقلوها من **(مصر)** عندما أحتلوها في الأسرتين **(30/27)** . والسبحه عند المسيحي **33** حبه عمر السيد **(المسيح)** علي الأرض وعند المسلم **99** حبه **(33×3)** وهي **(أسماء الله الحسني)** ويفضل أن يكون العد بالأصابع بدلا من المسبحه .

وكل العناصر المعمارية والفنية أثرت في **مكة (أم القري)** ، ففي **(مكة)** يوجد **13** مئذنة **(بالمسجد الحرام)** شامخة مرتفعة تستخدم لإعلان دخول وقت الصلاة من خلال مكبراتها الصوتية ، وكان عدد مآذن **(المسجد الحرام)** قبل العهد السعودي **(5)** مآذن وزاد في التوسعة الأولي إلي **(7)** مآذن في عام **(1957م)** والآن وصل العدد إلي **(13)** مآذنة .

والجدير بالذكر أن الصحابي **(عبد الله بن زيد الأنصاري)** المتوفي **"32ه"** رآي رؤيا الآذان وكان **(بلال)** العبد الذي عذبه سيده **(أميه بن خلف)** ثم اشتراه **(أبو بكر الصديق)** واعتقه ، وقد ولد **(بلال)** عام **"580م"** في **(مكة المكرمة)** وأعتزل الآذان في **(مكة)** بعد موت **الرسول (عليه السلام)** في **(ام القري)** ومات **(بلال)** في **(دمشق)** عام **(20ه/640م)**.

وآذن بعد ان هاجر **(بلال)** إلي **(دمشق)** المكفوف **(عبد الله بن مكتوم القرشي)** ابن خال السيدة **(خديجة بنت خويلد)** الذي نزلت من أجله سورة **(عبس)** ، وتوفي **(بن مكتوم)** سنة "15ه" في الخلافة الراشدة ويقال أول مئذنة ب **(مكة)** كانت في عهد الخليفة العباسي **(أبو جعفر المنصور)** .

أما منابر (**مكة**) فقد عرف (**المسجد الحرام**) (**15**) منبر منذ فجر الإسلام حتي الآن ، وكان أول منبر في (**المسجد الحرام**) في عهد (**معاوية بن أبي سفيان**) عام "46ه" بالقرب من مقام (**إبراهيم**) عليه السلام .

وكما قلنا الآن (**15**) منبر ب (**المسجد الحرام**) أبرزها المنبر الرخامي ، كما أشاروا أيضا إلي منبر كان في عهد السلطان (**سليم**) وتم فكه عام "**1400ه**" وموجود الآن بمعرض الحرمين الشريفين.

والمنبر الحالي من خشب التيك ، الخشب الصلب المتين المقاوم للماء والعوامل الجوية النامي في الغابات الأستوائية في جنوب شرق آسيا ويتميز بلونه الذهبي المائل للبني ذو الملمس الناعم المعروف من (**بورما**) و (**تايلاند**).

أما المحاريب المجوفة في (**مكة**) فكان لكل مذهب محراب قبل عام "**1925م**" اي خمسة محاريب تصلي فيها الصلوات الخمس في أربع جماعات مختلفة كان لكل جماعة مذهبها حتي جمع الملك (**عبد العزيز آل سعود**) المسلمين خلف إمام واحد .

وكان قبله الصلاة مقسمة حسب الطوائف في (**مكة**) :- **الطائفة الشافعية – الطائفة الحنفية – الطائفة المالكية – الطائفة الحنبلية – الطائفة الشيعية (الزيدية)**.

وقد ذكر (**ابن جبير**) في رحلته الطوائف الخمس ، والمعروف ان (**ابن جبير**) ولد في (**فالنسيا – أسبانيا**) عام "**1145م**" ومات في (**الأسكندرية**) "**1217م**" وكان رحالة وجغرافي وكاتب وشاعر.

أما المسبحه في (**المسجد الحرام**) فكانت كعداد يستخدم لعد التسابيح ، أو الذكر بشكل واسع في (**المسجد الحرام**) ، وكانت المسبحه من الأمور المشجعة لذكر الله ، وكان بعضها من الخشب أو الحجر او العقيق.

وقال الشيخ المرحوم (**بن باز**) أن المسبحه بدعه والعد بالأصابع أفضل .. وولد (**بن باز**) في (**الرياض**) عام "1912م" وتوفي ب (**مكة-أم القري**) عام "1999م" وفي (**العلا**) المدينة السعودية شمال غرب المملكة السعودية شمال الحجاز وتتبع (**المدينة المنورة**) محافظة (**العلا**) في (**المدينة المنورة**) وكانت تسمي (**العلا ديدان**) نسبة للشعب الديداني ثم (**قزح السوق التجاري**) ثم (**وادي القري**) لكثرة قراها واخيرا (**العلا**) وقال أهل العلا نحن بلد مجمع الهياكل .. مجمع المستطيلات .

وذكر (**ابن بطوطه**) في رحلته (**العلا**) كما ذكرها (**ياقوت الحموي**) وقال "**مدائن صالح**" هي "**ديار ثمود**" وهي ثاني أكبر مدن (**الأنباط**) بعد (**البتراء**) بالأردن ، وذكر أن هياكلها (**مستطيلاتها**) أقدم من أهرامات مصر ، ففي (**مصر**) أقدم هرم هو هرم جسر (**زوسر**) المدرج الأسرة (**3**) حوالي "**2670ق.م**" إلي "**2650 ق.م**" من الحجر ومن أهرامات الجيزة (**خوفو وخفرع ومنكاورع**) .

وفي عهد (**الدولة الحديثة**) أري أن "**خع ام واس**" الشمس المشرقة والصولجان (**المواس**) (**موسي**) (**ابن الماء**) بني تمثال **برحور** (**بل حول**) (**أبو الهول**) وليس **خوفو** او **خفرع** ، إنما الصخرة التي عليها التمثال قديمة قدم العصور الحجرية ، و"**خع ام واس**" بن (**رمسيس الثاني**) بالتبني الذي هرب من مصر بعد وكزه للمصري في نزاعه مع يهودي طلب منه في وقت تال قتل آخر فرفض وهدده بالوشايه به لدي الملك المصري فهرب إلي (**مدين**) وأقام في بلد سيدنا (**شعيب**) عقود وقالوا مات لأنه اختفي ، ولم يذكر التمثال أو يكتب عنه إلا في (**الدولة الحديثة**) كذلك الختان اليهودي لم يعرف إلا في (**الدولة الحديثة**).

ونعود مرة أخري إلي (**مكة المكرمة**) أقدس مكان حيث الكعبه والحج لبيت الله الحرام أو العمرة ، كما نجد بها أنواع عديدة من **السياحة الآثرية والثقافية والعلاجية والبيئية والسفاري والتسوق وسياحة الحدائق والمؤتمرات وسياحة المدن** ففيها (**جده**) ميناء الحج من (**عيذاب**) إليها وقد خرب منذ العصر المملوكي حتي

الآن ميناء (**عيذاب**) جنوب شلاتين وأبو رماد لتعدي **البجاه** .. قطاع الطرق علي سفينة إغاثه مرسلة ل(**ام القري**).

و ب(**جده**) الآن ناطحات سحاب وبنوك وبيوت تشبه بيوت (**القصير**) **بمحافظة البحر الأحمر** بل هي نفسها سميت (**عروس البحر الأحمر**) مثلما سميت (**أسكندرية**) من قبل (عروس البحر المتوسط).

وبها **ربع الرسام** (**جبل الكعبه بمكه**) و(**خان اليوسفي**) بمكه أيضا و(عمارة الأشراف) بمكه في **منطقة الحفائر** وقد مالت وكذلك مستشفي (**أجياد**) بجوار الحرم المكي وقصر (**السليمانية**) ودكاكين المحله ومتحف (**مكه للآثار والتراث**) والحدائق مثل حديقة (**الملك عبد الله**) وحديقة (**الأراك**) ومكتبة (**الحرم المكي**) و(**محبس الجن**) بمكه أيضا وحديقته في المنطقة التي يقال أن سيدنا (**سليمان بن داود**) **عليه السلام** حبس فيها بعض الجن العاصي لأوامره.

وكان فيها حارة (**طلعة الفلق**) التي أزالتها الدولة لتوسعة المسجد الحرام ، وأهم ما يميزها رخام الحرم المكي الذي استوردوه من تاسوس (**أرض يسوع**) بجوار كافلا (**كافالا**) (**الحصانة**) التي كانت (**بقولا**) بتركيا وأصبحت الآن تابعة (**لليونان**) التي يتميز رخامها بالبرودة الطبيعية لدرجة تجعل الحاج او المعتمر كأن أسفل قدميه مواسير تبريد.

وفي النهاية ليس غريب علي (**المملكة الأردنية الهاشمية**) أن تمنح جائزة لمفكري الأردن خاصة والعرب عامة ، **فالأردن** كان ولا يزال الطريق التجاري والثقافي ، وبها الصخور المنقوشة من ما قبل التاريخ وبها (**البتراء**) عجيبة العجائب ، واشتهرت بمهرجان (**جرش**)، وبها تعميد السيد (**المسيح**) علي يد (**يوحنا المعمدان**) الذي كان يمارس التعميد قبل أن يعرض السيد (**المسيح**) دينه العظيم وتعمد السيد (**المسيح**) رغم طهارته ، وبها المغطس علي بعد (**9**) ك شمال (**البحر الميت**) وتليه تل (**إلياس**) و تل (**إيليا**) وكنيسة (**يوحنا المعمدان**) الذي قطع راسه (**هيرودوس**) حاكم اليهودية وبها قلالي الرهبان (**الدكايا**) (**التكايا**) وبها (**السلط**) التي تصل الصحراء الأردنية الغربية بالصحراء الأردنية الشرقية مثل (**مصر**) التي بها الصحراء المصرية الغربية والواحات البحرية والداخلة – الخارجة وسيوه والشرقية المصرية من الزعفرانه ودير (**أنبا بولا**) شمالا و (**حلايب**) و (**حدربه**) جنوبا ، وفي (**السلط**) تجار جاءوا من قبل من (**نابلس**) و (**سوريا**) و (**لبنان**) و (**مصر**) لذا ظهر فيها التسامح.

ويوجد في (الأردن) مساجد مثل مسجد (**الإمام الشافعي**) وقلاع إسلامية مثل قلعة (عجلون) وقلعة (الكرك) وقلعة (الشوبك) وقصور مثل قصر (المشتي) و(قصير عمره) ، ومدينة (أيله) الإسلامية التجارية وقبر (النبي شعيب) والد زوجة سيدنا (موسي) (خع ام واس) وبها موقع (اهل الكهف) ومقام سيدنا (أيوب).

وكما علمت (**مصر**) بلدانا المنبر والمسبحه والمحراب المجوف والمئذنة ـ علمت (**الأردن**) المسيحية التعميد وعلم مهرجان (**جرش**) المهرجانات ، وعلمت (**البتراء**) وكتاباتها النبطيه التواصل والمراسلات والتبادل التجاري والثقافي والقرارات التي ساهمت في استقرار المملكة وإدارة شئون البلاد .

ومن (**الأردن**) زار بابا الفاتيكان (**فرانسوا الثاني**) **"بيت ليحم"** وليس **"لحم"** بيت القربان في (**25 مايو 2014م**) وتراس (**قداس المهد**) وأوصي بترك سيارته التي دخل بها (**بيت ليحم**) بعد موته بالإنضمام لسيارات الصليب الأحمر واسعاف مصابي (**غزه**) وهذا ليس غريب عليه فلقد سافر مباشرة من (**الضفة الغربية**) بالأردن إلي (**بيت ليحم**) بدلا من الدخول من **إسرائيل** هذا وقد ولد البابا في (**الأرجنتين**) عام **"1936م"** ورحل عن دنيانا عام **"2025م"** .

ثم قام برحلة ثانية أخري بدات في (**28 أبريل 2017م**) إلي (**مصر**) واستمرت الزيارة يومين تضمنت عدة لقاءات دينية وسياسية وأقام قداس في **استاد القاهرة** ، وكان قد سبقه سنة **"2000م"** زيارة **للبابا الراحل** أيضا **جيوفاني آل سوكوند** (**يوحنا الثاني**) للقاهرة ، ويجرنا هذا التسامح إلي تسامح (**فرانسوا الأول الأسيزي**) المولود عام **"1181م"** والمتوفي عام **"1226م"** وصديقه الصوفي (**جلال الدين الرومي**) المولود في (**بلخ-أفغانستان**) عام **"1207م"** والمتوفي في (**قونيه-تركيا**) عام **"1273م"** وكانا قد ذكرا طالما الإيمان والمعرفة في القلب وصل الإنسان إلي ما يريد.

(المراجع)

(1)-حجاجي إبراهيم محمد : المعقول في رحلة العائلة المقدسة.

(2)-حجاجي إبراهيم محمد : التكية المولوية – عمائرها وشعائرها.

(3)-حجاجي إبراهيم محمد : زيارة إوباما لجامع السلطان حسن.

(4)-حجاجي إبراهيم محمد : محافظة البحر الاحمر.